

الإعلام والإرهاب على خط المواجهة

الأستاذ الدكتور / سامى الشريف

عميد كلية الإعلام بالجامعة الحديثة للتكنولوجيا والمعلومات
رئيس اتحاد الإذاعة والتلفزيون والقائم بعمل وزير الإعلام الأسبق

مصر

مقدمة :

لقد أصبح الإرهاب بكافة أشكاله ظاهرة عالمية تخطت أخطارها كل الحدود، وأدركت كل دول العالم وشعوبه حتمية تنسيق الجهود لمحاصرته والتصدي له. وفى كل المحاولات المحلية والإقليمية والدولية التى سعت لوضع خطط وإستراتيجيات لمكافحة الإرهاب كان "الإعلام" حاضرًا على الدوام بوصفه أحد أهم الوسائل التى يمكن إذا ما أحسن توظيفها – أن تكون أدوات فاعلة للتصدي للإرهاب والقضاء عليه. ولقد برزت أهمية دور الإعلام بوصفه محددًا مهمًا لتفانم ظاهرة الإرهاب، وفى الوقت ذاته وسيلة مهمة للقضاء عليها، ولطالما اتهمت وسائل الإعلام بتوفير بيئة خصبة لإنتاج وصناعة الإرهاب بما تنتشره وتروج له من قيم وأفكار متطرفة، كما أنها كثيرًا ما تكون منابر يخاطب – من خلالها – الإرهابيون كل شعوب العالم مدافعين عن وجهات نظرهم، ومبررين أعمالهم الإرهابية، وداعين لمزيد من الدعم والتأييد. ويبدو أن التطورات المتلاحقة التى شهدتها العالم بثورتى الاتصال وتكنولوجيا المعلومات قد وفرت فرصًا غير مسبوقة للإرهاب كى يبيت رسائله وأفكاره عبر الحدود دون عوائق أو قيود.

وفى ظل تكنولوجيا الاتصال اكتسب الإرهاب زخمًا واسعًا بسبب ما أتاحه له الإعلام من ذبوع وانتشار، ولطالما كانت العلاقة بين الإرهاب والإعلام مثار جدل وخلاف، هل هى علاقة دعم أم علاقة مواجهة؟!

وإيمانًا بالدور المهم الذى يضطلع به الإعلام فى مكافحة الإرهاب تعرض هذه الورقة لحدود العلاقة بين الإرهاب والإعلام، فى محاولة للوقوف على ملامح إستراتيجية إعلامية للتصدى للإرهاب وتقنين مزاعمه.

لقد أصبح "الإرهاب" ظاهرة عالمية لا تقتصر على دولة أو منطقة بعينها، وأكدت الأحداث التى شهدتها العالم فى السنوات الأخيرة أنه ليس ثمة دولة أو شعب بمعزل عن جحيم الإرهاب وأخطاره.

والإرهاب ليس ظاهرة جديدة أو طارئة، فعلى مدى تاريخه الطويل شهد العالم أشكالاً عدة من الإرهاب الفردى والجماعى، العشوائى والمنظم، واكتوت بنيرانه كل شعوب الأرض.

ورغم أن الإرهاب ظاهرة عالمية لازمت المجتمع الدولى، ورغم اتفاق مختلف الدول والشعوب على إدانة الإرهاب ونبذِه والحرص على مكافحته، فقد ثار جدل طويل حول تحديد مفهوم الإرهاب بشكل دقيق، ولعل ذلك راجع إلى حرص كل طرف على تعريف الإرهاب من وجهة نظره، وبما يحقق أهدافه.

وعلى مدى سنوات طويلة فشلت الأمم المتحدة بهيئاتها ولجانها المختلفة فى وضع تعريف شامل ومقبول للإرهاب، وقد جاء هذا الفشل تارة بسبب محاولات "تسييس" المصطلح، وتارة بسبب الخلط بين مفهوم الإرهاب، ومفاهيم المقاومة المشروعة والكفاح المسلح ضد قوى الاحتلال، ولسنا بصدد التعرض لتلك الاختلافات فى تعريف ظاهرة الإرهاب وأسبابها.

ويمكننا تبني المفهوم الذى طرحته الإستراتيجية الأمنية العربية لمكافحة الإرهاب، والاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب والتطرف، حيث عرفنا الإرهاب بأنه: كل فعل من أفعال العنف، أو التهديد به، أيًا كانت بواعثه أو أغراضه، يقع تنفيذًا لمشروع إجرامى فردى أو جماعى، يهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس وترويعهم بإيذائهم، أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم للخطر، أو إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق والأماكن العامة أو الخاصة، أو احتلالها، أو الاستيلاء عليها، أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر.

وتتطلب مكافحة الإرهاب دراسة الظاهرة من كافة جوانبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية والثقافية، وهو أمر صعب ومعقد يفسر لنا قصور وضعف كل المحاولات والجهود التى بُذلت على المستويين المحلى والدولى لتطويق ظاهرة الإرهاب والحد من أخطارها.

الإعلام والإرهاب الفكرى

فى كل الإستراتيجيات والخطط التى أعدتها الدول والمنظمات الإقليمية والدولية لمكافحة الإرهاب، يبرز الإعلام كواحد من أهم وأقوى الوسائل التى ترتبط بظاهرة الإرهاب. ففى حين اعتبره البعض وسيلة مهمة ومؤثرة فى مكافحة الإرهاب وكشف أساليبه وحشد رأى العام ضد الجماعات الإرهابية، اعتبره آخرون أحد أهم وسائل دعم الإرهابيين وتبرير أفعالهم، كما اتهمه الكثيرون بممارسة الإرهاب الفكرى .

ويعد الإرهاب الفكرى أشد أنواع الإرهاب وأكثرها خطورة، فهو يسعى لتجميد العقل وقتل الحريات وتكليم الأفواه ومصادرة حريات الآخرين فى الإبداع والتفكير وحق الاختلاف. وإذا كان " الإرهاب الفكرى" مرضاً تعانى منه مختلف المجتمعات - بدرجات متفاوتة- فإن انتشاره يزداد فى المجتمعات الديكتاتورية المغلقة ذات الثقافة الشمولية، ففى هذه المجتمعات تسعى السلطات المسيطرة إلى فرض وتدعيم نفوذها ونشر أفكارها من خلال كبت الحريات ومصادرتها، والواقع أن " الإرهاب الفكرى" الذى يأخذ أشكالاً وصوراً متعددة هو واحد من أهم البنى التحتية للإرهاب.

إن الإرهاب الفكرى هو الخطر الحقيقى على الشعوب، فمواجهة الإرهاب الدموى الذى يلجأ إلى القتل والعنف والترويع وحمل السلاح أسهل بكثير من محاولات نزع فكرة متخلفة من عقل إنسان، إن خطر الفكرة المتخلفة أشد قوة وتأثيراً من خطر الرصاصة؛ فالرصاصة قد تصيب إنساناً، لكن الفكرة المتخلفة قد تهدد كيان أمة بالكامل.

وكما أدركت الحكومات - على مر التاريخ - أهمية وسائل الإعلام وسعت إلى امتلاكها والسيطرة عليها أو ترويضها على أقل تقدير، فقد أدركت الجماعات الإرهابية أهمية وسائل الإعلام بوصفها الأداة التى يمكن استغلالها فى نشر أفكارها والترويج لها.

وبدا الصراع بين قوى الخير وقوى الشر على امتلاك وسائل الإعلام وبسط النفوذ عليها قدرًا محتومًا، عضد من قوته هذا التطور السريع وغير المسبوق الذى شهده العالم فى السنوات الأخيرة من القرن الماضى لوسائل الاتصال والمعلومات، والذى تضاعفت قوته بحلول القرن الجديد.

فوسائل الإعلام هى القوة الفاعلة والمؤثرة فى المواجهة بين الحكومات والجماعات الإرهابية، إلا أن هذه القوه قد تستخدم فى تعزيز جهود الحكومات فى مواجهة الإرهاب، وقد تستخدم فى دعم الإرهابيين وتمكينهم .

وفى وصف العلاقة بين الإرهاب والإعلام قالت المرأة الحديدية "مارجريت تاتشر": إن عمليات الإعلام، والإعلان والذبوع الذى تنشره وسائل الإعلام حول الأعمال الإرهابية هى الأوكسجين اللازم للإرهاب والذى لا يستطيع الاستغناء عنه.

كما ذهب الكثيرون إلى المبالغة فى وصف تلك العلاقة بين الإرهاب والإعلام فيشير " Walter Laqueur " إلى أن (الإعلامى هو أفضل صديق للإرهابى).

كما يرى آخرون أن العمل الإرهابى ليس شيئاً فى حد ذاته، بل إن الإعلام عنه هو كل شيء

!!

ويمكننا تفسير تلك العلاقة بالقول: إن الإرهاب والإعلام متلازمان يركض كل منهما وراء الآخر، فوسائل الإعلام تسعى إلى تحقيق سبق الإعلامى، وفى سبيل ذلك فإنها تركض وراء الأخبار والمعلومات المثيرة والتي تمثل الأعمال الإرهابية ذروتها، كما أن المنظمات والجماعات الإرهابية تسعى للوصول إلى وسائل الإعلام لإيصال رسالتها ونشر أفكارها وبث الرعب والخوف فى نفوس خصومها.

وتظل العلاقة بين الإرهاب والإعلام علاقة شديدة التعقيد بالنظر إلى تعدد أبعادها، وغموض أسبابها ودوافعها .

إن التغطية الإعلامية لأنشطة الجماعات الإرهابية ولجهود الدول والحكومات لتقويضها والقضاء عليها كانت ولا تزال محل خلاف وجدل كبيرين، وتظل الجماعات الإرهابية والحكومات والجمهور هى الأطراف فى تفسير العلاقة بين الإرهاب والإعلام .

ولكى نستطيع سبر أغوار الأدوار الفاعلة التى يمكن للإعلام أن يقوم بها فى سبيل مكافحة الإرهاب فعلياً أن نحلل دور كل طرف فى توظيف وسائل الإعلام لخدمة أغراضه وتحقيق أهدافه، ويكون ذلك من خلال تحليل نوعية العلاقة بين كل طرف من تلك الأطراف بوسائل الإعلام .

أولاً : الجماعات الإرهابية ووسائل الإعلام :

لقد اهتمت الجماعات الإرهابية - منذ وقت طويل - بتوظيف الإعلام لخدمة أغراضها وتحقيق أهدافها، حين أدركوا أهمية الدور الذى يمكن أن تقوم به وسائل الإعلام للدفاع عن أفكارهم وتبرير أفعالهم اللامشروعة.

وقد أشار مؤلفا كتاب - Global Terrorism and New Media - إلى شغف التنظيمات الإرهابية بالإعلام وسعيها الدعوب لتوثيق علاقتها بوسائل الإعلام المحلية والعالمية، كما توجد عشرات الآلاف من المواقع الإلكترونية التابعة للجماعات الإرهابية فى مختلف دول العالم، والتى

تتزايد أعدادها مع التطورات التكنولوجية المتسارعة لشبكة الإنترنت، وتعد شبكة الإنترنت واحدة من أهم أدوات القوة الناعمة التي نجحت الجماعات الإرهابية في توظيفها لخدمة أغراضها. وإذا كان امتلاك الجماعات والتنظيمات الإرهابية لوسائل إعلام خاصة بها يعد أمراً مشروعاً في ظل صراعها مع الدول والشعوب المختلفة، فإن ما يثير الريبة هو أساليب تعامل تلك الجماعات والتنظيمات مع وسائل الإعلام غير التابعة لها.

لقد أدركت الجماعات والتنظيمات الإرهابية أهمية وخطورة وسائل الإعلام الجماهيرية، وقدرتها الفائقة على التأثير في الرأي العام وتوجيهه .

وتستغل الجماعات والتنظيمات الإرهابية الحاجة الماسة لوسائل الإعلام للحصول على المعلومات وتحقيق السبق الإعلامي، فتصدر لها أخبارها وتحركاتها بحثاً عن الأضواء وإثارة البلبلة في الشارع وإحداث حالة من الرعب الجماهيري، وعندما تقوم وسائل الإعلام بتغطية الأحداث والعمليات الإرهابية فإنها توفر للإرهابيين فرصاً ذهبية للذويع والانتشار، وتقدم لهم خدمة مجانية قوية ومؤثرة.

ولقد أتقنت الجماعات والتنظيمات الإرهابية فنون التعامل مع وسائل الإعلام حتى في المجتمعات الغربية المعادية لها، إضافة لوسائل الإعلام في البلدان التي يمارسون نشاطهم داخل أراضيها.

وتعد " التغطية الإعلامية " لأنشطة الجماعات والتنظيمات الإرهابية بمثابة اعتراف صريح بوجودها ومشروعية ما تقوم به من أعمال، كما أن ظهور القيادات الإرهابية وإجراء الحوارات الصحفية والتليفزيونية معهم يحقق لهم الشهرة والانتشار، فيستمع الناس ويشاهدون هؤلاء "الإرهابيين" الذين يبذلون جهداً كبيراً في تبرير أفعالهم والإقناع بأفكارهم التي ربما تتوافق مع بعض ممن يتابعون تلك اللقاءات والحوارات؛ فيقتنعون بما يقوله هؤلاء الإرهابيون، لا سيما أنهم كثيراً ما يوظفون الدين زوراً وبهتاناً لتبرير أفعالهم والإقناع بأفكارهم .

وفي ظل الأمية الدينية التي تعيشها الأغلبية العظمى من شعوب تلك الدول تلقى مقولات هؤلاء الإرهابيين قبولاً ورضاً من جانب قطاع من تلك الشعوب؛ فتقوم وسائل الإعلام بقصد أو بغير قصد بإكساب القيادات الإرهابية شعبية مجانية، ولا شك أن هذه الجماعات والتنظيمات الإرهابية تحقق تواجداً فاعلاً ومؤثراً على وسائل الإعلام يفوق - في كثير من الأحيان - تواجدهم الحقيقي على أرض الواقع.

ويطلب الإرهابيون من وسائل الإعلام المبالغة والتضخيم في تغطية ما يقومون به من أعمال

إرهابية، ذلك أن المبالغة والتضخيم في أعداد الضحايا والمصابين يكسب الإرهابيين مزيداً من الثقة والسمود، ويمثل إحدى أدوات الحرب النفسية التي يسعون إلى كسبها؛ لأنها تثير الرعب والخوف في نفوس الشعوب، ومن ثم نشر مزيد من الفوضى والانفلات.

ولقد أكسبت السنوات الطوال التي مارس فيها الإرهاب عملياته العنيفة مهارة متميزة للإرهابيين في تعاملهم مع وسائل الإعلام، وقدرة فائقة على تزويد تلك الوسائل - أحياناً - بأخبار كاذبة ومغلوبة وشائعات بهدف تضليل الأجهزة الأمنية وضمان نجاتهم من إجراءاتها ضدهم، أو للسيطرة على الرأي العام.

ومن ثم يرى الإعلاميون أن التغطية الإعلامية لأعمال الإرهاب هي المقياس الحقيقي لمدى نجاح تلك الأعمال، للدرجة التي يعدون الأعمال الإرهابية التي لا ترافقها تغطية إعلامية مكثفة أعمالاً فاشلة !!

ثانياً : الحكومات والتغطية الإعلامية للإرهاب:

ظلت العلاقة بين السلطة والإعلام حاضرة في كل العصور وفي مختلف المجتمعات، وخاصة في أوقات الحروب والأزمات، ففي هذه الأوقات تسعى السلطة دائماً لتحجيم دور وسائل الإعلام قدر استطاعتها وتحاول فرض رؤاها على تلك الوسائل وتوظيفها لتكون صوتاً دعائياً لها، في حين يسعى الإعلام إلى أن يكون مستقلاً .

وتمثل مكافحة الإرهاب حالة من حالات الحروب والأزمات، ومن ثم فإن حكومات الدول التي تحارب الإرهاب تسعى لفرض سلطتها على وسائل الإعلام أو طلب تعاونها لمحاصرة الإرهاب وتقويض أركانه، فالإعلام هو العامل الحاسم في أي إستراتيجية تضعها الحكومات المختلفة لمكافحة الإرهاب.

ويأتى الصراع بين الحكومات ووسائل الإعلام من خلال حرص وسائل الإعلام على تحقيق سبق الإعلامى والانفراد بتغطيات حصرية لكل الأحداث المثيرة والشيقة، ومن بينها العمليات الإرهابية، وحرص الحكومات على تنفيذ خططها لمكافحة الإرهاب بخطط وإستراتيجيات سرية لا تود إطلاع الإعلام عليها.

وإذا سمحت السلطات لوسائل الإعلام بالتواجد في مواقع الأحداث فهي تحرص على أن تنقل تلك الوسائل تغطيتها للأحداث، وهذا أمر يصعب تحقيقه، ففي ظل المنافسة الشرسة بين وسائل الإعلام مختلفة الأنماط الملكية والتوجهات السياسية، لم تعد الحكومات قادرة على أن تجد الإعلام جميعه يحقق أهدافها ويدافع عن مواقفها حتى في حربها المشروعة ضد الإرهاب، فليس هناك

إعلام واحد بل هناك إعلام متنوع التوجهات، ومختلف الرؤى، بعض وسائله صادق في حربه ضد الإرهاب، وبعضه الآخر متعاطف وداعم للجماعات والتنظيمات الإرهابية؛ حيث نجح الإرهاب في اختراق بعض المؤسسات الرسمية في بعض الدول، والنفوذ إلى متخذي القرار الإعلامي أحياناً، وتمثل تلك القوى الإرهابية النائمة في وسائل الإعلام الرسمية والخاصة مصدر قلق حقيقي في الحرب التي تخوضها الحكومات ضد الإرهاب .

ثالثاً : الجمهور والتغطية الإعلامية للإرهاب:

إذا أردنا أن نعرف جمهور وسائل الإعلام تعريفاً دقيقاً قد لا نجد اتفاقاً محددًا حول أى من التعريفات، ذلك أن "الجمهور" هو - في الأصل - جماعة تنشأ استجابة لنشاط إعلامي محدد تقوم به وسائل الإعلام، والجمهور - قبل ذلك - هو جماعة بشرية تكونت نتيجة لقوى اجتماعية مستقلة لا دخل لها بالأنشطة الإعلامية.

وطالما ثار الجدل حول العلاقة بين "المعروض الإعلامي" و"المطلوب الإعلامي"، وأيهما أكثر تأثيراً في الآخر! هل ما تعرضه وسائل الإعلام يحدد وينمط أذواق الجمهور المتلقى ومن ثم يحدد مطالبه فيما بعد؟ أم أن أذواق ومطالب الجمهور هي التي تفرض على وسائل الإعلام المضمون الذي تقدمه؟

ووفقاً للعديد من الدراسات فإن الناس يستخدمون وسائل الإعلام التي تخدم احتياجاتهم وتلبي مطالبهم، ولكن وسائل الإعلام تؤثر - فقط - فيمن يستخدمها، فالطريقة التي تُستخدم بها وسائل الإعلام - وليست هذه الوسائل في حد ذاتها - هي التي تؤثر في الناس.

ولقد أثبتت العديد من الدراسات أن متابعة الجمهور لوسائل الإعلام تتزايد في أوقات الحروب والأزمات، فتلعب الوسائل تعدد هي الوحيدة المتاحة أمام الجمهور للتعرف على الأخبار والمعلومات التي تقدم له الحقائق وتشرح له الظروف المحيطة والملابسات المتعلقة بها، ومن هنا تتزايد معدلات قراءة الصحف ومشاهدة التلفزيون مع تزايد أعمال الإرهاب سعياً لمعرفة الأحداث على حقيقتها.

ويتوقع المواطنون من وسائل الإعلام أن تكون وسائل "موضوعية" وهي تغطي العمليات الإرهابية، والواقع أنه لا موضوعية خالصة في الإعلام، ذلك أن "الذاتية" تعكس نفسها على الأخبار والمعلومات التي تنقلها وسائل الإعلام عن الأحداث، فنحن لا نرى الأحداث ولكن نرى ما قالت عنه وسائل الإعلام إنه "الأحداث" !!

وكما تغيب الموضوعية بدرجة أو أخرى عند تغطية وسائل الإعلام لقضايا الإرهاب، فإنها تغيب أيضاً من جانب الجمهور وهو يتلقى تلك التغطية، فالأفراد غير متحدين في مواقفهم من

الإرهاب ولا في مواقفهم من الحكومات والسلطات التي تحارب الإرهاب !! ومن هنا فإن نجاح الإستراتيجيات الإعلامية لمكافحة الإرهاب مرهون - إلى حد بعيد - بمدى ثقة الجمهور وقناعاته بما تقدمه وسائل الإعلام من تغطيات للأعمال الإرهابية، كما أن وسائل الإعلام ربما لا تملك قدرات كبيرة في تغيير أو تعديل اتجاهات الجمهور نحو القضايا التي تمس عقائدهم وأيديولوجياتهم بشكل مباشر.

رابعاً : وسائل الإعلام والتغطية الإعلامية للإرهاب:

يمكن القول: إن "الأحداث الإرهابية" صفقة تسعى كل وسائل الإعلام للفوز بها في إطار منافسة شرسة فرضتها الزيادة المفرطة في أعداد وسائل الإعلام وتنافسها على جذب مزيد من الجمهور لتحقيق المزيد من الإعلانات، ومن ثم الأرباح.

ولقد أثبتت العديد من الدراسات أنه في ظل المنافسة الشديدة بين وسائل الإعلام فإن معظمها يُغلب معيار (السبق) على معايير الدقة والموضوعية عند اختيار القصص الإخبارية التي تتم تغطيتها.

وإذا نظرنا لواقع وسائل الإعلام في مجتمعاتنا العربية نجد أنها ثلاثة أنماط :

أولها : وسائل إعلام رسمية تملكها وتسيطر عليها الحكومات، بعضها متواضع الإمكانيات، ومن ثم ينصرف الجمهور عنها ولا يعيرها إلا القليل من الاهتمام.

وثانيها : وسائل الإعلام الحزبية، وهي ليست أفضل حالاً من مثيلاتها الرسمية، وهي - عادة - لا تحظى بالشعبية وال جماهيرية تماماً كما هو حال الأحزاب السياسية التي تعبر عنها، ومن ثم ينصرف الناس عنها ولا يعتبرونها مصادر موثوقة للأخبار والمعلومات.

أما النوع الثالث فهو: وسائل الإعلام الخاصة والتي ربما تحظى بقدر أكبر من الجماهيرية، وتمتلك إمكانيات فنية وبشرية أكثر تميزاً، وتتمتع بقدر أكبر من الحرية قياساً بوسائل الإعلام الرسمية والحزبية.

وتعد وسائل الإعلام الخاصة الأنسب لتحقيق طموحات الدول والحكومات لتنفيذ خططها لمكافحة الإرهاب، إلا أن طبيعة عمل بعض هذه الوسائل، وطبيعة الأهداف التي أنشئت من أجلها والتي يأتي تحقيق الأرباح في مقدمتها تحول دون إمكانية توظيفها كأدوات فاعلة لمكافحة الإرهاب، ذلك أن بعضاً من هذه الوسائل الخاصة يعتمد بشكل أساسي على الإثارة والتشويق فيما تقدمه من موضوعات، كما أن بعضاً منها يتخذ من الحكومات والسلطات الرسمية خصماً لا يمكنها التعاون معه حتى في حربه المشروعة ضد الإرهاب !!

ومن هنا تواجه الدول والحكومات مأزقاً بالغ الخطورة حين لا تجد منابر إعلامية قوية

ومؤثرة في حربها ضد الإرهاب.

فوسائل الإعلام - على اختلاف توجهاتها وأنماط ملكيتها - تعتبر المنظمات الإرهابية مصدرًا مهمًا من مصادر الحصول على الأخبار والمعلومات الساخنة التي تضمن تغطيتها لتلك الوسائل سبقًا وتفوقًا في حربها الشرسة ضد منافسيها بين الوسائل الإعلامية الأخرى. وفي سعيها الدعوى لتحقيق سبق والتفوق تقع وسائل الإعلام أحيانًا بقصد، وأحيانًا بغير قصد، في أخطاء تمنح الإرهابيين ومنظماتهم فرصًا ذهبية لعرض أفكارهم ورؤاهم، وكسب المؤيدين والمتعاطفين معهم.

ولقد دفع ذلك العديد من الباحثين إلى اتهام وسائل الإعلام بالتعاطف مع الإرهابيين ودعم أنشطتهم؛ بوصفها منابر تتجح الجماعات والتنظيمات الإرهابية في النفاذ إليها واستغلالها لتحقيق أهدافها. ويمكننا أن نحدد أهم نقاط النقد التي توجه لوسائل الإعلام في إطار تغطيتها الإعلامية للأشطة والأعمال الإرهابية فيما يلي :

- ١- تؤدي المبالغة والتهويل في تغطية العمليات الإرهابية والتركيز على إبراز الآثار السلبية الناجمة عنها، إلى التأكيد على قوة الجماعات والتنظيمات الإرهابية على أرض الواقع، وقدرتها على مواجهة كافة الإجراءات الأمنية التي تقوم بها الحكومات.
- ٢- يدفع سعى وسائل الإعلام إلى التواصل مع القيادات الإرهابية، وإجراء مقابلات صحفية وتليفزيونية معها - في كثير من الأحيان - إلى كسب المزيد من التأييد والشعبية في ظل الأمية الدينية؛ حيث تتاح لهم فرص عرض أفكارهم المتطرفة وتبرير مواقفهم المنحرفة.
- ٣- يؤدي حرص وسائل الإعلام على عرض المناظر البشعة والمثيرة لضحايا الإرهاب من قتل وقطع للرءوس على شاشات التليفزيون ومواقع الإنترنت إلى فقدان "التعاطف الشعبي" الذي كانت تسعى وسائل الإعلام إلى تحقيقه، ذلك أن تكرار مثل هذه المناظر يجعل المواطنين يعتادون عليها وتصبح بالتدريج غير ذات تأثير.
- كما أشار بعض علماء النفس والاجتماع إلى أن تعرض الصغار والناشئة لمثل هذه اللقطات والصور بشكل مستمر ربما يؤدي إلى تقليدها في حياتهم العادية.
- ٤- تلجأ معظم وسائل الإعلام للطابع الإخباري عند تغطيتها لأحداث الإرهاب على حساب التغطية ذات الطابع التحليلي والتفسيري؛ مما يؤدي إلى السطحية الشديدة في فهم الظاهرة الإرهابية وسبل التعامل معها ومكافحتها.

٥- يلمس المتابع للعديد من وسائل الإعلام ضعفاً شديداً من جانب الكوادر الإعلامية التي تتصدى لمناقشة قضايا الإرهاب وتغطية الأعمال الإرهابية، فالغالبية العظمى منهم يفتقدون للحد الأدنى من الثقافة والرؤية الشاملة لقضايا الإرهاب؛ مما يسفر عن تغطية سطحية ساذجة لا تضيف جديداً في مكافحة الإرهاب.

٦- تقوم وسائل الإعلام- في بعض الأحيان وفي إطار تحقيق السبق الإخباري - إلى المتابعة الدقيقة لكل الخطط الأمنية لملاحقة الإرهابيين، وذلك من خلال تقارير إخبارية ولقاءات مع القيادات الأمنية الذين يتبارى بعضهم في الحديث عن جهود الأجهزة الأمنية لمتابعة الإرهابيين؛ مما يؤدي - في بعض الأحيان - إلى تزويد الإرهابيين بمعلومات يمكن أن تساعدهم في تضليل قوات الأمن والإفلات بجرائمهم.

٧- إنه بصرف النظر عن التغطية الإعلامية لقضايا العنف والإرهاب فإن وسائل الإعلام متهمة بأنها توفر مناخاً حاضناً للإرهاب بما تقدمه من أفكار متطرفة وفتاوى فاسدة تحض على العنف ورفض الآخر، وفي الوقت نفسه تقوم بهجوم مباشر على المعتقدات والرموز الدينية وازدراءها والسخرية منها.

٨- أدى ظهور بعض القنوات الدينية المذهبية المتطرفة إلى مزيد من الصراعات الفقهية والطائفية ونشر الشبهات؛ مما انعكس بالسلب على الفهم الصحيح للدين، وعمق الخلافات بين المسلمين، وأذاع فكر التكفير والتفسيق بين الفرق والمذاهب المختلفة، ولقد وجد الفكر التكفيرى ضالته في بعض هذه القنوات التي راحت تزكى روح الفرقة والانقسام بين أبناء الأمة الإسلامية، وتنفث روح العداة والبغضاء بينهم من خلال نظرة مذهبية ضيقة وخطاب إعلامى مغرق فى التعصب والغلو.

رؤية لدور الإعلام فى مكافحة الإرهاب

رغم سيل الاتهامات التى طالما وجهت لوسائل الإعلام بوصفها عناصر ضالعة فى دعم الإرهابيين ومساعدتهم فى نشر أفكارهم، والمبالغة إلى حد القول: إن "الإرهاب" هو فى الأساس عمل إجرامى يدعمه ويجمله "إعلام" أكثر إجراماً. إلا أن "الإعلام" يظل عنصراً حاضراً فى أى خطة أو إستراتيجية لمكافحة الإرهاب.

ولقد كان "الإعلام" ودوره فى مكافحة الإرهاب موضوعاً مطروحاً على طاولة المناقشات فى جميع المؤتمرات والندوات والحلقات النقاشية التى سعت لمناقشة قضايا الإرهاب.

كما اهتمت المنظمات والدول العربية منذ زمن بعيد بالدور المحورى الذى يمكن أن يقوم به الإعلام فى مكافحة الإرهاب، وفى ديسمبر ١٩٩٣ م ناقشت اللجنة الدائمة للإعلام العربى تقريراً مهماً بعنوان "دور الإعلام العربى إزاء ظاهرة التطرف والإرهاب".

كما ناقش مجلس وزراء الإعلام العرب فى دورته السادسة والعشرين المنعقدة بالقاهرة عام ١٩٩٣ م قضية الإرهاب، وقرر وضع آليات لمواجهة الإرهاب.

وفى دورته السابعة والعشرين عام ١٩٩٤ م أوصى مجلس وزراء الإعلام العرب بضرورة وضع آليات للتعاون العربى الإعلامى فى سبيل القضاء على ظاهرة الإرهاب.

وناقش المجلس فى دورته الثامنة والعشرين عام ١٩٩٥ م اقتراحاً تقدمت به الجزائر بعنوان "قواعد سلوك للدول الأعضاء لمكافحة الإرهاب".

كما كان موضوع "دور الإعلام فى مكافحة الإرهاب" مجالاً خصباً للنقاش فى مختلف المؤتمرات التى عقدت بالدول العربية والإسلامية، وعلى كثرة ما وضع من مشروعات وما اقترح من آليات فقد أجمعت كلها على ضرورة تنفيذ جملة من الآليات نجمها فيما يلى :

- توعية الرأى العام داخل الوطن العربى وخارجه بمخاطر الإرهاب، وذلك من خلال تغطيتها إعلامياً على أوسع نطاق.

- تبصير الرأى العام العربى من خلال مختلف وسائل الإعلام بمسئولية الأسرة فى حماية الأجيال الناشئة من السقوط فى براثن الإرهاب.

- ضرورة السعى لوضع خطط ناجعة للتنوير الدينى من خلال حرص وسائل الإعلام على تقديم الصورة السمحة للدين الوسطى بعيداً عن روح التعصب والإقصاء.

- تكثيف البرامج والموضوعات الإعلامية التى تبرز خطورة الإرهاب على الاقتصاد العربى.

- ضرورة التزام وسائل الإعلام العربية بالموضوعية والدقة، وعدم الخلط بين الإرهاب والنضال المشروع للشعوب المحتلة المقهورة .
- التزام وسائل الإعلام بعدم نشر الأخبار التي تشجع على الإرهاب وتزيد من رصيده لدى الشارع.
- تنمية الحس الوطني والأمنى للمواطنين العرب من خلال برامج تحثهم على المشاركة فى جهود مكافحة الإرهاب.
- التقليل من المشاهد الدموية ومشاهد العنف والدمار والقتل التى تنتج عن العمليات الإرهابية.
- توسيع مساحات التغطية الإعلامية لتشجيع ودعم المشاركات الشعبية والمبادرات التطوعية للتصدى لظاهرة الإرهاب.
- ضرورة اهتمام وسائل الإعلام الوطنية بالوقوف دون وصول الإرهابيين إليها واتخاذها منابر لعرض أفكارهم.
- ضرورة التزام وسائل الإعلام بالمناقشة الواعية والدقيقة والجريئة لمفاهيم الجماعات الإرهابية وجماعات العنف السياسى، وتفنيدها والرد عليها.
- مشاركة وسائل الإعلام العربية فى جهود تكوين لوبى عربى إسلامى فى الدول الغربية، ودعم الجاليات الإسلامية للقيام بدورها فى التعريف بصحيح الدين.
- إفساح المجال أمام الأئمة والدعاة المعتدلين لتقديم صورة صحيحة للإسلام بدلاً من أولئك الذين يثيرون الفتنة والكراهية والتعصب.
- دعم جهود المؤسسات الأمنية الرسمية فى التصدى للعمليات الإرهابية وتقويضها.
- التركيز فى الرسائل الإعلامية الموجهة للغرب على التمييز بين حرية الرأى والإبداع ووجوب احترامهما والانحياز لهما والدفاع عنهما، وبين مسئولية الإعلام الغربى فى ضرورة احترام عقائد وأديان الآخرين، وعدم الربط بين الإرهاب والإسلام.
- توخى الحيطة والحذر عند تلقى رسائل أو بيانات من قبل الجماعات والمنظمات الإرهابية مما يسهم فى نشر الشائعات.
- الحرص على عدم تقديم أية معلومات من شأنها تبصير الإرهابيين بجهود المؤسسات الأمنية لملاحقتهم.

- الحرص على أن تكون وسائل الإعلام العربية أدوات نافذة لحفظ الأمن والسلام داخل الوطن العربي، ومقاومة محاولات التقسيم والفرقة.

إن الأخطار الجسيمة التي تنتج عن العمليات الإرهابية والتي طالت كل مجتمعاتنا العربية، تدفعنا إلى ضرورة التوصية بوضع "إستراتيجية إعلامية عربية موحدة" لمكافحة الإرهاب، توفر لها الإمكانيات البشرية والفنية الكافية؛ بما يضمن حضوراً فاعلاً للإعلام " في الحرب الشرسة التي تخطط لشنها كل دول العالم وشعوبه أمام خطر يهدد البشرية جمعاء متسترًا تحت ستار الدين، والدين منه براء.